اللغة العربية ودورها في توطيد العلاقات والتواصل الثقافي بين الهند والعرب

الدكتور أصغر محمود الندوي
أستاذ مساعد ، قسم اللغة العربية ، جامعة دلهي

الملخص

أرقى ماتقوم به الشعوب هو التواصل فيما بينها ، واللغة هي أداة أساسيةلذلك التواصل ، وهي أداة التخاطب ووسيلة تبادل الآراء والأفكار وطريقة التعبير عن المشاعر والأحاسيس.

وقد كرم الله عزوجل الأمة العربية بأكمل اللغات وأجلها، وأحسنها وأبهاها، وأرقاها وأذوقها، اللغة العربية لغة القرآن و متعة اللسان، اللغة العربية التي بدأت فجأة على غاية الكمال فليس لها طفولة ولا شيخوخة، فهي مستودع الأمة الذي يحمل خصائصها وتصوراتها وعقيدتها وتاريخها ، هي كما قال شوقي مفاخراً بها :

إن الذي ملاء اللغات محاسناً.. جعل الجمال وسره في الضاد.

ولكن وكما قيل ليست العربية لأحدكم من أب ولا لأم وإنما هي من اللسان فمن تكلم بها فهو عربي، فقد وجد الكثير من الهنود ممن أحبوا هذه اللغة وعشقوها وكتبوا حولها مئات الكتب، وصاروا يتكلمون بها بلسان عربي مبين، وتمتلىء المكتبة الهندية وتعج بمئات الآلاف من الكتب والمجلدات التي تتحدث باللغة العربية الفصحى لمؤلفين هنود. نجد الكثير من المصطلحات والأسماء العربية تنتشر في الهند، فهناك سلع تجارية محتفظة باسمائها العربية وهناك أماكن ومناطق وأنشطة وغيرها لازالت تحمل البصمة العربية الخالصة.

فقد لعبت اللغة العربية دورا كبيرا في بلاد الهند حيث أسست لعلاقات متميزةبين الهند والبلاد العربية، وكان لها الأثر الكبير في أوساط المجتمع الهندي المسلم تحديداً، حيث حافظت على رباط العقيدة والدين في نفوس المسلمين ووثقت من الروابط الإيمانية الأخوية مع أخوانهم المسلمين في كل بقاع الدنيا.

- **الكلمات الأساسية**

بداية العلاقات بين الهند والعرب - العلاقات السياسية – العلاقات الثقافية – علم الطب – الرياضيات – الفلك والنجوم - اللسانيات والأداب الروايات والقصص

- الحكم والأمثال - العباسي والأموي- العصر الحديث- جيتا نجلي- المهاتما غاندي - جواهر لال نهرو - الشوقي - شهاب غانم - **مجلة** ثقافة الهند - **الجامعات الهندية -الجرائد والمجلات العربية - الدوائروالمراكز العربية** - ساهتيه أكاديمي - مؤسسة الفكر العربي.

- الباحث

بداية العلاقات بين الهند والعرب واللغة العربية

إن تاريخ اتصالات وروابط وثيقة بين الهند والبلدان العربية يرجع إلى زمن قديم حتى لا نبالغ عندما نقول أنها كانت منذ بداية الحياة الإنسانية على وجه الأرض. ويدل على ذلك روايات تاريخية ذكرها الإمام الطبري في تاريخه والإمام السيوطي منها نزول نبي الله أدم عليه السلام على أرض سرنديب من الهند وحواء بجدة(جزيرة العرب).

وتواصلت الروابط الثقافية منذ وصول الإسلام إلى بلاد الهند عن طريق دخول تجار العرب إلى جنوب الهند في منطقة " مليبار ". تقارب الهنود والعرب عن طريق التجارة وتعارفوا فيما بينهم.وبدأ الهنود يفهمون لغة العرب والعرب لغة الهنود، وكان ذلك سبب تواصل تجاري وثقافي بينهم ثم دخول الهنود في دين الإسلام فقد لعبت اللغة العربية في هذا الرابط والتواصل دورا كبيرا بين العرب والهند.

أما العلاقات السياسية بين البلدين فقد بدأت عندما أمر حجاج بن يوسف الثقفي جيشا عربيا بقيادة محمد بن قاسم الثقفي أن يغزوالهند فتم على يده فتح منطقة شستان ومكران ثم السند وذلك في سنة ١١م.وفي نهاية القرن العاشر غزا محمود الغزنوي الهند وفتح المناطق الهندية الأخرى .

"تروي كتب التاريخ أن الهنود الذين أسلموا في أقاليم السند كانوا يتحدثون إلى العرب بلغتهم وكانوا يرتدون بزيهم. يقول المقدسي الذي زار السند بعد انتهاء العصر العربي عن سكان مدينة الديبل:" كلهم تجار وكلامهم سندي عربي" . ويقول الاصطخري:" ولسان أهل المنصورة والملتان ونواحيها العربية والسندية" غير أن انتشار اللغة العربية في الهند على نطاق ملموس حصل في الرابع الهجري عندما وصل إلى عرش الإقاليم الهندية أسر عديدة من المماليك والخلجيين والتغلقيين والسادات واللودهيين والمغول"(1)

- **العلاقات الثقافية بين الهند والعرب ودور اللغة فيها**

أما العلاقات الثقافية بين البلدين فتاريخها يعود إلى ظهور الإسلام وبالتحديد مع تأسيس الخلافة العباسية في منتصف القرن الثامن الميلادي. وكانت هذه الفترة بداية لتاريخ طويل من التواصل الثقافي الذي استمر عدة قرون. وكانت عملية التبادل

الثقافي نشطة في تلك الفترة،وتم نشر أكبر قدرممكن من المعارف في مجال العلوم والفنون والدين والفلسفة والقيم الاجتماعية والثقافية،فقدأنشأ الخليفة العباسي المأمون " بيت الحكمة " في بغداد عام ٨٣٠م وكانت أكاديمية ومكتبة جلس فيها العلماء المسلمون وغير المسلمين معا، وقاموا بنقل وترجمة الأعمال العلمية من لغات شتى إلى اللغة العربية وقد أصبح " بيت الحمكة " من أهم المؤسسات العلمية في ذلك.

وترجمت الكتب الهندية في اللغة العربية في موضوعات شتى بما فيها الطب والرياضيات وعلم الفلك تحت رعاية الخلفاء العباسيين وخاصة تحت رعاية الخليفة هارون الرشيد. وكذلك ترجمت اليونانية والسريانية فى مختلف مجالات العلوم الى اللغة العربية أن الدولة الأموية شددت على العلوم الشرعية وكتب التفسير والحديث والفقه والتاريخ فقط.

- **الكتب المترجمة في علم الطب:**

كتاب " سشرت سنهتا" كتاب في الطب ترجم إلى العربية ويعد هذا الكتاب مساويا للقانون لابن سينا. ذكره المؤرخون العرب باسم " سسرد". وكان هذا الكتاب قد ترجم من السنسكريتية إلى الفارسية ،ثم ترجمه من الفارسية إلى العربية عبد الله بن عي "(2)

وكتب بعض المؤرخين أن المترجم هو "كنكا هندي". و"كتاب السموم" مؤلفه " جانكيه" سماه العرب " شاناق" وكان وزيرا لـ " تشندر غبت موريه"(چندر گپت موريا)(3) و"كتاب توقشنل\او نوكشنل" هذا الكتاب صنفه طبيب هندي يدعى "توقشنل" وقد ذكر المؤرخون العرب أن في الكتاب المذكور مائة داء ومائة دواء. و كتاب في أجناس الحيات وسمومها: صنفه "راي الهندي"" و"كتاب في علاجات النساء" ألفته طبيبة الهند " روسا"(4)

وقد نقلت كتب كثيرة أخرى إلى اللغة العربية غير تلك الكتب المتقدمة في هذا الفن . يقول ابن النديم : ومن علماء الهند ممن وصلت إلينا كتبه في النجوم والطب باكهـ راحه ، صكه،داهر،آنكو، زنكل ، أريكل، جبهر ، اندي ، جباري"(5)

- **الرياضيات**

"من أهم مآثر العرب في العلوم المختلفة في العهد الإسلامي أنهم نقلوا الأرقام الهندية (من ١ إلى ٩) إلى اللغة العربية التي امتدت إلى جميع البلاد الإخرى بواسطتهم ، وكانت تكتب الأعداد في بلاد العرب وغيرهامن البلاد الأخرى بالأحرف ويسميها العرب بالأرقام الهندية، لأنهم تعلموها من أهل الهند ، ولكن أهل أوروبا يسمونها أرقاما عربية لأن الرياضيات وصلت إليهم عن طريق العرب. وأن أول من تلقى علم هذه الأرقام

الهندية من العرب هو أبو جعفر محمد بن موسى الخوارزمي، ولذلك هناك فرع خاص بالحساب يقال له في الانجليزية Algorism أصله هو الخوارزمي"(6)

وأبرز الكتب في هذا الموضوع:

"التخت في الحساب الهندي " لأبي النصر محمد بن عبد الله

"رسالة" لـ يعقوب بن إسحاق الكندي

" الحساب الهندي" لـ أحمد بن عمر الكرابيسي

"البحث في حساب الهند" لـ أبي حنيفة أحمد بن داود الدنيوري

"الحساب الهندي" لـ حسن بن حسن الهيثم

- **علم الفلك والنجوم**

وكان العرب قد عرفوا علم الفلك لأول مرة من خلال كتاب " سوريا سدانتا" في نهاية القرن الثامن ثم بذلوا كل اهتمامهم وجهدهم لدراسة علم الفلك وعرفوا عن طريق الكتاب التطورات التي وقعت في مجال علم الفلك في الهند. والمؤلفات في علم الفلك التي اطلع عليها العلماء العرب في ذلك الحين هى:" آرية باتية" للفلكي الهندي (آرية بت) من منطقة "كوسوم بورة" وكتاب " خند خدياكا" للعالم الفلكي " برهمة. كما أن للهند إسهاما كبيرا في ازدهار علوم الهيئة والنجوم بين العرب. والمصدر الأول في هذا العلم هو كتاب معروف باللغة السنسكريتية باسم" برهم سداند" ألفه مؤلف بارع في العلوم المختلفة وهو" برهم غبت". وألفه وكان قد بلغ من العمرثلاثين سنة فقط. وقد وصل هذا الكتاب إلى بغداد سنة ست وخمسين ومائة وقدم على الخليفة المنصور. فأمر المنصور بترجمة هذا الكتاب إلى اللغة العربية .

- **علم المواليد والكيمياء والسياسة والحرب**

وقد ترجمت الكتب الآتية إلى اللغة العربية في علم المواليد:

"أسرار المواليد " صنفه " كنكه الهندي" (7) و"كتاب المواليد " ألفه " كودر الهندي" وكتاب المواليد الكبير" ألفه "سنكل هندي" (8)

وقد ذكر ابن النديم في الفهرست : أن لـ (خاطف)الهندي كتاب في علم الكيمياء وترجم هذاالكتاب إلى اللغة العربية .

وهناك عدة كتب هندية ترجمت إلى اللغة العربية في السياسات وفن الحرب. منها "كتاب شاناق الهندي في تدبير الحرب ، وما ينبغي للملك أن يتخذ من الرجال "وكتاب باجهر الهندي في فراسات السيوف ونعتها وصفاتها ورسومها وعلاماتها" (٩)

- **علوم اللسانيات والأداب**

وفي علوم اللسانيات والأداب هناك ألفاظ هندية معربة . فكان تجار العرب يستوردون المنتجات والأشياء الأخرى من الهند فيسمون تلك الأشياء.وبالإضافة إلى ذلك هناك ألفاظ هندية أصلا ولكنها تستخدم بالعربية مثل آبنوس وببغاء وخيزران وفلفل وأهيلج وما شاكل ذلك.والزنجبيل ونارجيل والصندل والتنبول كلمة "شطرنج " من أسماء الالعاب ، فأصل هذه الكلمة من اللغة السنسكريتية" جترنغ". وغيرها من الكلمات في العلوم والهندسة والفلكيات .

أما كلمة قرنفل فقد استخدمها شاعر عربي :

إذا قامتا تضوغ المسك منهما نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل

وكلمة " هند" معروفة لدى شعراء العرب، يقول الشاعر:

فلا تحسبن هندا لها الغدر وحدها سجية نفس كل غانية هند

كلمة : "مهند" في شعر طرفة بن العبد:

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند

وفي قصيدة " بانت سعاد" لكعب بن زهير :

إن الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول

وكذلك كثير من البضائع الهندية نسبها العرب إلى الهند مثل السيف الهندي والعود الهندي والقسط الهندي والمسك الهندي والثياب الهندية.أعد الإمام السيوطي رحمة الله فهرسا للألفاظ المعربة التي وردت في القرآن الكريم كالزنجبيل والكافوروغيرها.

- **الروايات والقصص**

وفي الروايات والقصص نجد أثرا هنديا وهو "كليلة ودمنة" لأن العرب كانت لديهم رغبة في جميع وقائعهم وكانوا يحفظون على روايات وأسرهم نسلا بعد نسل ، وجيلا بعد جيل، لكن لم يكن لها أي استناد علمي وب.....ذلك نستطيع القول إنه قد تم وضع حجر الأساس لهذا الصنف في الأدب العربي في "كليلة ودمنه"(١٠)

إن هذا الكتاب ورد إلى إيران من الهند نتيجة لرحلة برزويه إلى الهند ، ثم إن الترجمة العربية لكتاب " كليلة ودمنة" وصلت إلى البلاد العربية بواسطة ترجمته إلى اللغة البهلوية. وقد نقله إلى العربية عبد الله بن المقفع. وأثبتت الروايات أن نسخته الأصليه باللغة السنسكريتية هي مفقودة اليوم .

هناك عدد كبير من الكتب التي ألفت بطراز كليلة ودمنة، منها : "المها بارت " في هذا الكتاب قصص كثيرة لمهابارت ، إن أبا صالح بن شعيب هو الذي نقل هذا الكتاب من اللغة السنسكريتية إلى اللغة العربية(11) و كتاب "ثعلبة وعفرة" لـ سهل بن هارون

و كتاب"القائف" لـ أبي العلا المعري و كتاب " درر الحكم في أمثال الهنود والعجم "لعبد المؤمن بن حسن الصاغاني وكتاب " كشف الأسرار عن حكم الطيور والدواب والأزهار" ألفه عز الدين عبد السلام بن غانم المقدسي.

- **الحكم والأمثال**

إن الأدب العربي قد تأثر بالأمثال الهندية واحتلت هذه الأمثال مكانا خاصا في المؤلفات العربية .

" وللعرب غرام شديد بهذا الفن ، وتوجد آثاره في سالف الزمن ويتبين من ال... أن العرب اتخذوا هذه الجواهر واللآلي الثمينة من الأدب الهندي ،ولذلك نجد الأمثال والحكم المأخوذة من الكتب الهندية بعدد لا بأس به في تصانيف ابن قتيبه عبد ربه الأندلسي ومنها:

"شر المال ما ينفق منه، وشر الإخوان الخاذل ، وشر البلاد ما ليس فيه خصب ولا أمن"

"ثلاثة أشياء لا تنال إلا بارتفاع همة وعظيم خطر، عمل الشيطان وتجار..... ومناجزة العدو

"ذو الهمة إن حط فنفسه تأبى إلا علوا كالشعلة من النار يصوبها صاحبها ... إلا ارتفاعا

كتب الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة: بلغ مجموع الكتب المترجمة إلى اللغة العربية منذ عصر المأمون ، وحتى الآن عشرة آلاف وهو يوازي تقريبا ما تترجمه إسبانيا في عام واحد. وفي مكان آخر يقول عبد الكريم : العالم العربي يترجم سنويا ما يقرب من ٣٣٠ كتابا وهو خمس ما تترجمه اليون" (12)

- **علماء اللغة العربية وأدباءها الهنود في العصرين -العباسي والأموي**

فقد نبغ في عصر الخلافة عدد كبير من العلماء البارعين في اللغة والبلاغة والشعروالسير والتراجم، منهم على سبيل المثال : اللغوي البارع الشهير حسن بن محمد الصنعاني اللاهوري(المتوفى سنة ١٢٢٥م) ألف كتابه " العباب الزاخر واللباب الفاخر". لقد اعترف الإمام الذهبي والإمام السيوطي بنبوغه العلمي . والفيلسوف الإسلامي الكبير ابن الأعرابي وهو من علماء اللغة واللأدب والشعر والنقد والموازنات، وقد ألف كتبا كثيرة في مجالات علمية مختلفة ، أبو عطاءالسندي وهو شاعر من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية:

" ومن المحدثين الهنود الذين ذاع صيتهم في الديار الهندية والعربية معا العالم الشهير أبو معشر السندي صاحب المغازي، وفي العهد الغزنوي الفارسي(وبخاصة عهد

السلطان محمود الغزنوي) الذي يلى عهد المسلمين العرب وسيطر على مناطق شاسعة من الهند والسند برز لفيف من العلماء والشعراء المسلمين الهنود من عرفوا العربية بعمق وألفوا فيها ودرسوا لأجيالهم ، منهم : مسعود بن سلطان اللاهوري (١١٢٢م) الذي أنشد شعرا بالعربية والهندية والفارسية معا ، ومنهم أبو الريحان البيروني الذي استطاع أن يتألق بمؤلفات خلدات اسمه لا في الهند فقط بل على مستوى رقعة انتشار الحضارة الإسلامية في العالم برمته، وضم بلاط السلطان الغزنوي أسماء كبيرة وعظيمة مثل: الفيلسوف الفارابي ، والفارابي والفردوسي صاحب (الشاه نامة)وكان السلطان نفسه هو من أشار على الفردوسى بكتابة الملحمة الشهيرة ووعده بأن يكافئه على بيتين بقطعة من الذهب" (13)

- **دور اللغة العربية في تطوير العلاقات الثقافية في العصر الحديث**

نجد في الأدب العربي الحديث اهتماما بالهند والثقافة الهندية، ومما يدل على ذلك ما كتب علماء العرب عن الشخصيات الهندية المرموقة مثل: رابيندر ناث طاغور ، و المهاتما غاندي وجواهر لال نهرو. إن رابندر ناث طاغور(١٨٦١-١٩٤١م)هو الذي حاز جائزة " نوبل" لمجموعته الشعرية" جيتا نجلي" وهو معروف في العالم العربي الأروبي. يقول سيد قطب في النقد الأدبي" فنحن مع طاغور في عالم راض سمح ودود متجاوب ، متجاذب حنون، وفي كون تمسك أطرافه وتجمع عناصر خيوط رفيعة عميقة سارية كأنغام الموسيقى في اللحن الكبير.

وكتب العقاد حول المهاتما غاندي كتابا باسم " روح عظيم (غاندي)" أوضح فيه شخصية المهاتما وفكره وفلسفته ول أحمد الشوقي قصيدة أخرى عن الزعيم الهندي "غاندي"(الشوقيات لأحمد شوقي) يقول فيها:

أخوكم في المقاساة وعرك الموقف النكر
وفي التضحية الكبرى وفي المطلب والجهد
وفي الجرح وفي الدمع وفي النفي من المهد
قفوا حيوه من قرب على الفلك ومن بعد

ونجد الشاعر محمود شاور ربيع يذكر غاندي ونهرو في شعره:

وكأنما غندي ونهرو أشرفا في نور وجهك فاهتدى بك حائر

وترجمت جميع كتب طاغورو غاندي وجواهر لال نهرو إلى اللغة العربية . وقد ترجم محمد بدران سيرة جواهر لال نهرو باللغة العربية باسم " جواهر لال نهرو وسيرته " كما ترجم الشاعر اللبناني المعروف وديع البستاني أبوابا متعددة من "راماين ".

و في " شوقيات "للشاعر العظيم أحمد الشوقي (١٨٦٨-١٩٣٢م) قصيدة أخرى باسم" مولانا محمدعلي" (14) وكان محمد علي من أكبرزعماء المسلمين الهنود الذين حاولوا في مكافحة الاستعمار البريطاني. وتوفي محمد علي في سنة ١٩٣١م ودفن بالقدس الشريف.يقول الشوقي في هذه القصيدة:

بطل حقوق الشرق من أحماله وقضية الإسلام من أعبائه
لم تنسه الهند العزيزة رقة للشرق أوسهرا على أشيائه
النيل يذكر في الحوادث صوته والترك لا ينسون صدق بلائه
قل للزعيم محمد : نزل الأسى بالنيل واستولى على بطحائه

ولا ننسى الشاعرة آمال الشامي من صنعاء اليمن وهي تعبر عن عواطفها للهند وأعلامها:

تحية صادقة أزفها للهند ذات السمعة المشرفة
والهند إن الله أحبها فخصها بالعلم أو بالفلسفة
تراثها تاريخها ممجد ورمزها فيها المهاتما خلفه
تاجور ما أحبه في شعره إله أحاسيسي ونفسي المرهفة

أما الشاعر والمترجم الشهير من دولة الإمارات شهاب غانم فقد درس في جامعة روركي الهندية خلال السبعينات، وهوصاحب نبرة متميزة يعد من كبار الشعراء وانطلق يجوب أنحاء الهند وصاغ الثقافة الهندية بروح الشعر العربي وقد نظم قصيدة رائعة عن الهند يذكر ما رآه من الآثار الجميلة وفنون وآداب الهند . يقول فيها: (15)

وجامع مسجد فيها نسبة الهند والعرب
على ألوان مرمر شواهد أنها كتب
أنا من مصر يا يمنا أناابن النيل يقترب
سلام الله يا بنجاب ياكشمير منتخب
مولانا آزاد بها جود قوي لها غلب
هنا ساروجني نائدو وشعر الحب يحترب

وللشاعر عمر أبو ريشة قصائد طويلة عن الهند. وكان سفيرا سوريا في الهند. وله قصيدة تحتوي على مسرحية " تاج محل" وقصيدة أخرى باسم " كاجوراؤ" وهو معبد للهندوس .

وقال الشاعر خليل مطران يصف الهند:

هي موطن السحر الحلا ل وفي اسمها السمر المفدي
من يدع هندا يعن من أسنى معاني الشعر عدا

وقد ألفت كتب كثيرة حول فلسفة إقبال. أول من قال بنقل أفكاره باللغة العربية هو عبد الوهاب عزام. وكذلك ألف عزام كتابا باسم "محمد إقبال وسيرته وفلسفته " (١٩٥٣م)يبحث فيه عن فكر إقبال وفلسفته. ومجموعات إقبال الشعرية التي نقلها عزام إلى اللغة العربية هي"رسالة الشرق"(بيام مشرق) و"ضرب الكليم" (ضرب كليم) و"ديوان الأسرار والرموز"(أسرار خودي ورموز بى خودي)و"إقبال في مسجد قرطبة" (مسجد قرطبة). والكتاب الذي يرجع الفضل إليه في تعريف إقبال في العالم العربي هو " روائع إقبال" ألفه الكاتب الشهير الشيخ الإمام أبو الحسن علي الحسني الندوي. وقد دعاه إلى تأليفه الشيخ علي الطنطاوي. ثم جاء بعد ذلك حسين مجيب المصري وألف كتبا كثيرة حول فكر إقبال وفلسفته،فمما كتبه :"إقبال والعالم العربي" وإقبال والقرآن، دراسة قرآنية مقارنة" وإقبال بين المصلحين الإسلاميين".. وكماألف الدكتور نجيب الكيلاني كتابا باسم " إقبال الشاعر الثائر" . وقد نالت شخصية العلامة إبي الحسن الحسني الندوي والشيخ تقي أميني وغيرهما احتراما وتقديرا في العالم العربي.

- **دور الجامعات الهندية في تعزيز العلاقات الثقافية مع الدول العربية**

إن الجامعات والدوائر العربية الإسلامية والعصرية في الهند لها دور كبير في تعزيز العلاقات الهندية العربية ، ومن أبرز الجامعات الإسلامية الهندية التي تعتني باللغة العربية وآدابها وحيث تدرس فيها العلوم الإسلامية باللغة العربية ويشتغل الطالب بالحصول على الشهادات في العلوم الدينية إلى سبع أو تسع سنوات، منها : جامعة ندوة العلماء لكناؤ ، والجامعة الإسلامية دار العلوم بديوبند ، وجامعة مظاهر علوم بسهارنفور، والجامعة الإسلامية ببنارس وجامعة الفلاح بأعظم كره وغيرها من الجامعات يدرس فيها ألاف من طلبة العلم من أنحاء الهند ومن خارج البلاد.

أما في الجامعات الهندية العصرية يوجد عدد كبير من طلبة العلم العرب في اختصاصات مختلفة وطبقا للإحصاءات الحالية يتراوح عدد الطلبة العراقيين الدارسين في الجامعة الهندية المختلفة من أربعة آلاف إلى خمسة آلاف طالب يدرسون اللغة العربية واللغة الإنجليزية والهندسة والصيدلة والرياضيات والطب بشكل عام والقانون وعلوم الحاسبات وعلم اللغة وعلوم الزراعة وعلم السموم وعلوم الإحياء وغيرها من الاختصاصات المتوافرة في الجامعات الهندية، وكذلك من دول عربية أخرى إنما يدل على العلاقات الوطيدة بين الهند والدول العربية.

و تهتم الجامعات الهندية الإسلامية والعصرية بعقد مؤتمرات وندوات عالمية كل سنة في جمهع أنحاء الهند حول موضوعات مختلفة توثق العلاقات الثقافية والأدبية بين البلاد.

- **دورالجرائد والمجلات العربية في توطيد العلاقات**

إن الجرائد والمجلات الأدبية العربية الصادرة من العرب والهند أصبحت أكبر وسيلة لتعزيز العلاقة بين الشعبين، وأشهر المجلات التي لعبت وتلعب دورا هاما في مجال الرابطة الأدبية هي " الرابطة الشرقية" وصوت الشرق" الصادر من مصر، ومجلة " ثقافة الهند" الصادرة من نيو دلهي ومجلة " البعث الإسلامي " و مجلة " الرائد" الصادرتين من ندوة العلماء لكناؤ و مجلة " الداعي " الصادرة من دار العلوم بديوبند وغيرها من المجلات العربية .

- **جهود الدوائروالمراكز في تطوير اللغة العربية وتوثيق العلاقات**

لقد بذلت " دائرة المعارف الإسلامية " بحيدرآباد جهودا قيمة في نشر علوم اللغة العربية و الحفاظ على التراث الثقافي والأدبي. وكذلك مكتبة رضا رامفور، ومكتبة خدا بخش باتنا لهما دور كبير في إصدار المصادر العربية والحفاظ عليها ، ولا يوجد لهذه المكتبات والدوائر مثيل في نشر علوم اللغة العربية وآدابها.

أما المركز الثقافي العربي الهندي التابع للجامعة الملية الإسلامية بنيو دلهي ، له دور كبير في توطيد العلاقات بين الهند والبلاد العربية . فإن المركز يهتم بعقد لقاءات ثقفية وأدبية على نطاق واسع بين الهند والعالم العربي من خلال انعقاد برامج ثقافية عربية في الهند وتطوير الثقافة الهندية في الدول العربية. ويقوم المركز بنشر الدراسات والبحوث الأدبية ويبذل قصارى جهده في تطوير وتعزيز الدبلوماسية الثقافية ،كما ينظم المركز لقاءات أدبية بين المثقفين الهنود والعرب .

ولقد قام المركز بترجمة أكثر من عشرين كتابا للكتاب الهنود إلى اللغة العربية مثل: الرئيس الهندي السابق السيد ايه بي جي عبد الكلام والسيد أمرتياسين وأميتاب غوش والسيد بافان ورما والسيد تلميذ أحمد والأستاذ مشير الحسن والسيد مبشر جاويد أكبروغيرهم. كما تم نقل المؤلفات الأدبية العربية إلى اللغات الهندية المختلفة مثل: "باص القيامة" لروضة البلوشي و"وجه أرملة قانتة" لفاطمة المزروعي ومريم ، و"الحظ السعيد" لمريم السعيدي" وغرفة القياس" لعائشة الكعبي.ولا يزال المركز في مضي وتقدم .

- **جهود تعزيز العلاقات بين البلدين في الآونة الأخيرة**

اذا استعرضنا الجهود المبذولة في تعزيز العلاقات نجد بعض الأفراد يقومون بترجمة الكتب الهندية إلى اللغة العربية والكتب العربية إلى اللغات الهندية شخصيا، ولكن هناك مؤسسات وهيئات ومراكز هي في جهود مستمرة في توطيد العلاقات عن طريق ترجمة الكتب من وإلى اللغة العربية . ومن تلك المؤسسات والهيئات :

- **مركزعبد الله بن عبد العزيزالدولي لخدمة اللغة العربية بالرياض،المملكة العربية السعودية.**

وفي الآونة الأخيرة لقد قام هذاالمركز بعقد ورشات لتدريب الأساتذة والمعلمين الهنود لتدريس اللغة العربية في جامعة دلهي والجامعة الملية الإسلامية و في جامعات جنوب الهند، ونظم بعقد شهر اللغة العربية واهتم بإصدار مؤلفات وموسوعات علمية ضخمة تحتوي على واقع اللغة العربية في الهند ، فيها دراسات علمية عن ماضي اللغة العربية وحاضرها ومستقبلها .

- **المجلس المركزي لتحقيقات الطب اليوناني بوزارة الصحة ورفاهية الأسرة الهندية**

و "قام المجلس بتحمل مسؤلية ترجمة كتب الطب العربي القديمة باللغات الهندية، وقد أصدر المجلس حتى الآن أكثر من ٢٠٠ كتاب عربي بما في ذلك "الحاوي في الطب" للرازي في ٢٣ مجلدا وخمسة مجلدات لكتاب " القانون" لابن سينا" (١٦)

- **ساهتيه أكاديمي " (أكاديمية الأدب)بوزارة الثقافة الهندية.**

و"قد بادرت " ساهتيه أكاديمي " (أكاديمية الأدب)بوزارة الثقافة الهندية إلى ترجمة الكتب الأدبية في العالم العربي، حيث وقعت اتفاقا مع اتحاد كتاب العرب في سوريا بهذا الصدد،وقد تم تخصيص عدد خاص لمجلة عربية شهيرة للأدب الهندي وهو العدد ١٢٠ من عام ٢٠٠٤ للمجلة الفصلية المعروفة " الآداب الأجنبية" ، الصادرة من دمشق، التي تصدر ترجمة الأعمال الأدبية باللغات العالمية، الشعرية منها والنثرية، وضم هذا العدد الخاص ترجمة الأدب الروائي لـ ١٨ أديبا هنديا من أهمهم بريم شند ، أنيتا ديسائ ، سوريش جوشي ، نرمل ورما وناصرة شرما" (١٧)

- **هيئة أبو ظبي للثقافة والسياحة**

ولا ننسى ما قامت به هيئة أبو ظبي للثقافة والسياحة من جهود ملموسة ضمن مشروعي "كلمة " و "قلم" يذكرنا بيت الحكمة في عهد الخلافة العباسية. ويترجم في هذين المشروعين الكتب الهندية إلى اللغة العربية بشكل منتظم وباهتمام بالغ. وقد ترجمت الهيئة منذ عام ٢٠٠٨ حتى الآن نحو ٢٥ كتابا من اللغات الهندية المختلفة إلى اللغة العربية الأمر الذي يستحق التقدير والاهتمام.

- **مؤسسة الفكر العربي**

و"قد بدأت مشروعا لترجمة الكتب الهندية إلى اللغة العربية واختارت كابين أرديين للترجمة ، وهما " العلاقات الهندية - العربية" للشيخ سيد سليمان الندوي و " أثر الإسلام على الثقافة الهندية " للمؤرخ البارز تارا تشاند". (١٨)

وخلاصة القول : ويتوقع أن تجري هذه السلسلة من الأخذ والعطاء ويستمر هذا التبادل الثقافي والأدبي بين الهند والعرب في المستقبل كما جرت في الماضي . اذا حاولنا استعراض الأحوال الثقافية والاجتماعية للهند والبلاد العربية نجد أنها تحمل في طيات حضاراتهاوثقافاتها ثروة هائلة عظيمة للعلم والأدب والثقافة وعلوم اللغة العربية خاصة ويتقاضى ذلك استخراج تلك الكنوز الثمينة من المعرفة.

المصادر والمراجع :

(1)- (دورالهند في نشر اللغة العربية (مقال لـ دزبير أحمد الفاروقي من كتاب "تاريخ اللغة العربية وواقعها في الهند" ص ٨ ،مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز لخدمة اللغة العربية)

(2)- (تاريخ اللغة العربية وواقعها في الهند" ص ٥١٠ ،لـ د.صهيب عالم ، نشر من مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز لخدمة اللغة العربية)

(3) -(المصدر السابق)

(4) -(الفهرست لإبن النديم ص ٤٣٥)

(5) -(المرجع السابق)

(6)-(تاريخ اللغة العربية وواقعهافي الهند" ص ٥١٠ ،لـ د.صهيب عالم ، نشر من مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز)

(7) -(الفهرست ،ص٣٩٢)

(8) -(المرجع السابق)

(٩) -(المرجع السابق،ص ٤٥١)

(١٠)- (تاريخ اللغة العربية وواقعهافي الهند" ص ٥١٥ ،لـ د.صهيب عالم ، نشر من مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز لخدمة اللغة العربية). –

(11) - (عرب هند کے تعلقات، سید سلیمان الندوي: ص ١٥٩)

(12)-(اللغة العربية على مدار القرن الواحد والعشرين لـ د.عبد الكريم خليفة، ص ١١ نقلا عن تاريخ اللغة العربية وواقعهافي الهند" ص ٥١٥ ،")

(13)-(جريدة اللواء : يومية سياسية عربية(العدد: ١٣٥٩) نقلا عن كتاب تاريخ اللغة العربية وواقعهافي الهند" ص٤٧٧)

(14) (نفس المرجع)

(١٥)(ثقافة الهند مجلد ٤١،عدد ١،ص ٢٠٢)

(١٦)(تاريخ اللغة العربية وواقعهافي الهند" ص٥٢٢)

(١٧)(المصدر السابق).

(١٨)(الصدر السابق)

***